

قبر روماني في السلط بقلم : الدكتور عدنان الحديدي

مقدمة

ويحيط بكل جانب من جوانب الحجرة الوسطى داخل القبر باستثناء الجهة الجنوبية غرفة مقنطرة مساحتها ٢٣٥ ر ١٨٠ م وبداخل كل منها تابوت حجري . وعثر أيضا على ستة قبور تحت أرض الحجرة الوسطى (الاشيكال : ١ ر ٢ ر ٣ ر واللوحات ٤٩ ر ٥٠ ر ٥١) . ووجد داخل الحجرة الوسطى والتوابيت الحجرية والقبور الأرضية العديد من الاواني الفخارية النحاسية والذهبية والخرز وقطعتان من النقود النحاسية .

ويتميز هذا القبر بظاهرتين لم يسبق لهما مثيل في القبور الرومانية المكتشفة في الاردن اولا بناء القبور تحت ارضية الحجرة الوسطى على شكل طابقين في كل منهما ثلاثة قبور وثانيا وجود تمثال رجل منحوت نحتا بارزا فوق التابوت داخل الغرفة المقنطرة في الجانب الشمالي من الحجرة الوسطى . ويخص هذا التمثال رب الاسرة او العائلة التي تملك هذا الضريح (شكل ٢ لوحة ٤٩٣) . ويوجد فوق التمثال لوحة مساحتها ٦٠ . ٢٥ م ، لا تحمل اي كتابة غير ما هيو مالوف في مثل هذا الحال . ويحيط بالتمثال (لوحة ٤٩) اطار منحوت تبلغ مساحته ٤٠ . ٦٦ م وله حافة بارزة مستديرة في الاعلى والاسفل ومستقيمة في الجانبين ويصور التمثال رجلا كهلا بوضع امامي ويعتمر رداء يتدلى فوق الكتف الايسر ليفطي الجسد باستثناء الكتف الايمن . وللرجل شاربان رقيقان ولحية صفيرة انيقة . وقد ركز صانع التمثال على ابراز الاعين والفم بنحت خطوط عميقة حولها ، ولكنه لم يهتم بابراز تفاصيل الاذنين كما اهمل تصوير اليدين والاصابع بشكل متناسق مما يكسب التمثال ملامح قاسية مشؤومة . على انه يشبه معظم التماثيل المحلية التي تعود بتاريخها الى عهد الامبراطورية الرومانية في منتصف القرن

تم اكتشاف قبر روماني على بعد ثلاث كيلومترات الى الغرب من مدينة السلط مصادفة بينما كان بعض العمال يقومون بجرف ارض لبناء محطة تنقية مجاري المدينة في وادي شعيب . فبادرت دائرة الآثار العامة بعد ابلاغها بالاكتشاف الى اجراء التنقيبات العلمية في هذا القبر والمنطقة المحيطة به باشراف السيد علي الصعيدي مفتش اثار محافظة البلقاء . وتولت المهندسة المعمارية الانسة مديحة حافظ رسم مخطط القبر والمقاطع الهندسية ثم قام البروفسور هاروت كلايان بتدقيق هذه الرسومات ووضعها بالشكل النهائي وبذلك استحق الشكر والثناء (١) .

وجد القبر ومحتوياته على حالته الاصلية باستثناء جزء من الجدار الامامي الذي تهدم بفعل التجريف الالي فاعيد بناؤه . استجاب رئيس بلدية السلط ومجلس البلدية والمهندسون والقائمون على الشركة المتعهدة لتنفيذ المشروع لطلب دائرة الآثار العامة بتعديل مخطط مشروع محطة التنقية وابعاده مسافة كافية عن الاثار المكتشفة ، فاليهم جميعا الشكر والتقدير على اسهامهم في المحافظة على التراث الاثري في المملكة .
وصف القبر: (تشير اللوحات الى النص الانكليزي)

يتألف القبر من حجرة وسطى مربعة الشكل ٣٥ ر ٣٥ م وباب حجري ضيق في الجهة الجنوبية ما يزال على حاله الاصل (شكل ٢ لوحة ٤٧ - ٤٨) . ويوجد فوق عتبة الباب العليا حجر اقتطعت اجزؤه الوسطى على هيئة مروحة دائرية قطرها نصف متر للتهوية ، وربما كان لهذا الشكل صلة بعقيدة دينية قديمة لطرد الارواح الشريرة (٢) .

الثالث الميلادي ، والتي تبدأ بظهور التماثيل
النصفية ابان حكم خلفاء الامبراطور الروماني
سبتيموس سويروس (٣) Septimius Severus

ويبدو ان القبر وحجراته قد بنى داخل كهف
طبيعي نحتت جوانبه بشكل ملائم واستعمل
في بناءه حجارة مشدبة تشديدا جيدا .
ويدل اسلوب بناء القبر وملامحه الفنية
ومحتوياته على انه يعود بتاريخه الى القرنين
الثالث والرابع للميلاد ، ويؤكد هذا التاريخ
اكتشاف قطعتين نحاسيتين من النقود
اولاهما تحمل صورة الملك ميرود اغريبا
الاول المتوفي عام ٤٤ ميلادية وتحمل ثانيهما
صورة الامبراطور قسطنطين الاول ٣٠٧ - ٣٢٤
ميلادية (٤) . (شكل ٩) .

التوابيت الحجرية :

عثر في داخل كل غرفة مقنطرة من الغرف
الثلاث المحيطة بجوانب الحجر الوسطى
على تابوت حجري يبلغ حجمه ٢ x ٧٠.٠ x
٨٠.٠م (شكل ١) وفوقه غطاء ٢ x ٧٠.٠ x
٣٠.٠م) نحتت جوانبه باشكال مثلثية ونصف
دائرية . ويحمل الجانب الجنوبي من التابوت
الحجري في الغرفة الشمالية زخرفة نافرة
تمثل رؤوس ثلاثة رجال على مسافات متساوية
بين اكاليل متدللة . ويحتوي هذا التابوت
على هيكلين عظيمين لرجل وامرأة سرعان
مافتتا وتحللا حال لمسهما . وعثر معهما
على خاتم بطبعه (لوحة ٥٤) وقلادة
وزوجان من الاقراط الذهبية .

اما التابوت الحجري الثاني في الغرفة
المقنطرة الشرقية فيحمل جانبه الغربي زخرفة
نافرة تتكون من اربعة اعمدة فوقها واجهة
مثلثية وعلى جانبي الاعمدة جرة بمبضين
ترتكز على حجر مستطيل وتتصل بالعمودين
الخارجين باكاليل متدللة (لوحة : ٤٩ ، ٥٠ و
لوحة ٥١) . ويحتوي هذا التابوت على هيكل
عظمي واحد وعدد من الوريقات الذهبية
الرقيقة وسبعة عشر حجرا زجاجيا اسود
اللون باشكال لوزية (لوحة ٥٥) .

ويحمل الجانب الشرقي من التابوت الحجري
في الغرفة المقنطرة الغربية زخرفة نافرة

تتألف من اكاليل متدللة متداخلة بالوسط
وبداخله هيكل عظمي واحد وخاتم
بطبعة ومصباح فخاري وجرة فخارية
صغيرة مزخرفة (لوحة : ٥٣ و ٥٥) .

القبور الارضية :

عثر على ستة قبور تحت ارضية الحجر
الوسطى وقد بنيت هذه القبور بحجارة
مشدبة في طبقتين يحتوي كل طباق منهما على
ثلاثة قبور (شكل ٢ و لوحة ٥١) وتحتوي
هذه القبور الستة على رفات عدد كبير من
الموتى ، اذ يحتوي القبر الاوسط وحده في
الطابق العلوي على تسع واربعين جمجمة
لرجال ونساء واطفال . وعثر بداخل القبور
ايضا على ادوات زينة وقطع زجاجية
ونحاسية .

معصرة الزيتون :

اكتشفت معصرة زيتون بمحاذاة القبر
الروماني من الجهة الغربية اثناء عملية التنقيب
التي تمت خلال الكشف عن القبر . وتوجد
هذه المعصرة داخل كهف طبيعي كان على
ما يبدو مقبرة في الاصل قبل استعماله
معصرة (لوحة : ٥٢) وتتألف المعصرة
من قاعدتين حجريتين مجوفتين بوسط الحجر
الوسطى وكانتا تستعملان لرهص الزيتون
بائبات عمود خشبي محوري بوسط القاعدة
المجوفة لادارة دولاب حجري داخل القاعدة
الحجرية المستديرة المجوفة . ومن المعلوم
ان هذا النوع من المعاصر كان معروفا عند
الرومان وقام بوصفه عدد من المؤلفين انذاك (٥)
وقد عثرت دائرة الاثار في وقت سابق على معصرة
شبيهة بهذه المعصرة في جبل القلعة بعمان (٦)

خزان الماء :

واكتشف ايضا خزان ماء مخاذي للقبر الروماني
من الجهة الشرقية (شكل ٤ لوحات : ٤٧ و ٥٢)
ومثل موقع المعصره فقد كان موقع الخزان
كهفا طبيعيا في الاصل نحت بالشكل الملائم ثم
بنى بحجارة صغيرة غير مشدبة وطين وغطيت
جدرانه الداخلية بقصارة تمنع تسرب الماء .
ويوجد بالجهة الجنوبية من الخزان باب
صغير بثلاث درجات يؤدي الى داخله .

القبر والمعصرة والخزان كانت مرصوفة
بحجارة الفسيفساء البيضاء اللون (لوحة
٤٧) .

وعثر على قناة نحتت بالصخر في اعلى الخزان
لجمع مياه الامطار بداخله من السفوح المجاورة
وتبين ان الساحة الخارجية لمجموعة

المراجع

١ - شارك في فريق التنقيبات كل من السادة : حسين قنديل وسعد الحديدي والمصورين بوغوص
دركجيان وسالم دعه والمهندسة المعمارية الرسامة الانسة مديحة حافظ وتولت عملية
تصنيف او وصف القطع الاثرية وتسجيلها السيدة حنان الكردي - بيشه . فلهم جميعا الشكر
والتقدير على جهودهم القيمة .

٢ - انظر في ذلك

Avi-Yonah "Oriental Elements in Palestinian Art". *QDAP*. Vol. XIV, p. 73

٣ - انظر في ذلك

E.Strong *La Scultura Roman da Augusto a Costantino*, Firenze, 1923 - 6, p. 398.

٤ - انظر النقود الشبيهة في مؤلف :

A Spijkerman, *Cafarnao* 111, p. 67 Pl. 3, 1-5.

وانظر حوليات دائرة الآثار الفلسطينية الاتية التي تحوى تقارير عن قبور رومانية شبيهة
بقبر السلط من حيث التاريخ والمحتوى :

QDAP, II, 4. pp. 182F., 170F, 175F.; VI, 1, pp. 54FF.; VIII, 182, p. 45F., XIV. p.81F.

٥ - انظر في ذلك

H A. Forbes & L. Foxhall, "The Queen of all Trees," *Expedition*, University of Pennsylvania, vol. 21, No. 1 (1978), pp 37ff.

٦ - انظر في ذلك

F. Zayadine: "Excavations on the Upper: Citadel of Amman," *ADAJ*, p.20. Pls. VII. 2.X,